ضوها عنه اقوال اقربها الاول ثم الاخير صم لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به ولا يفهمونه
اذ الذي يفهم ولا يتكلم يقال له اخرس والذي لا يتكلم و لا يفهم يقال له ابكم عمى فلا يرون
طريق الحق فهم لا يرجعون اى لا يؤمنون فى المستقبل او لا يرجعون الى الحق ما داموا على
الذى هم عليه او مثلهم كصيب اى كمثل اصحابه و هو المطر من صاب يصوب اذا
انحط من علو الى سفل من السماء هى كل ما علاك فاظلك من اسماء الاجناس تكون واحدا وجمعا
ويصح ان يراد السحاب فيه ظلمات جمع ظلمة وانما جمع من حيث التراكم و التزايد ورعد
هل هو ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع واسمه الرعد او هو ملك هذا
صوت تسبيحه او اسم للصوت فقط اقوال ارجحها الاخير وبرق هل هو الة من حديد
تسوق بها الملك السحاب او سوط نور بيده لسوق السحاب او ملك اقوال اولها
لعلى كرم الله وجهه و الثانى لابن عباس يجعلون يضعون اصابعهم اى انا ملهم
فى اذانهم من اجل الصواعق لئلا يسمعوها جمع صاعقة وهى الصيحة التى يموت
سامعها يقال لكل عذاب مهلك وقيل هى قطعة عذاب او نار تخرج من فم الملك
عند غضبه وقيل المراد هنا شدة صوت الرعد حذر الموت من سماعها والحذر
الخوف مما يقع او شدة ذلك والموت زوال الحياة والله محيط بالكافرين باخذه
وعقابه وعلمه بهم يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم يأخذها بسرعة كلما
ظرف اصله كل اضيف الى ما فصار اداة للتكرار اضاء لهم مشوا فيه اى فى ضوئه
واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
الظاهرة كما ذهب بالباطنة ان الله على كل شىء قدير لفظه العموم ومعناه قدير
على كل شىء شاءه وهو ما جاز تعلق القدرة به من الممكنات لا المحالات والواجبات
ومعنى المثل عند الجمهور ان الله تعالى مثل القران بالصيب لما فيه من الاشكال
عليهم لانهم لا يدرون من اين يأتى والظلمات ما فيه من ذكر الكفر والشرك والرعد
ما فيه من الزجر والوعيد والبرق ما فيه من الحجج الباهرة التى تكاد ان تبهرهم
وتخوفهم وحذرهم هو جعل اصابعهم فى اذانهم خوف الايمان لانه عندهم كفر
والكفر موت والصواعق تكاليف الشرع يكاد ما فى القران من المواعظ يستلبهم
فينزعهم عن الكفر الى الايمان لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم اى سمعوه وظهرت
حجته مشوا فيه توافقوا واذا انزلت التكاليف وهى معنى الاظلام ثبتوا على نفاقهم
يا ايها الناس المنادى كل انسان وقيل هذا مختص باهل مكة ويا ايها الذين امنوا مختص
باهل المدينة اعبدوا ربكم العبادة خضوع يتذلل مع امتثال الامر الذى خلقكم
انشاكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم لعلكم ترج من جانب البشر ولا يصح
الترجى من الله سبحانه فما وردت فيه صيغة الترجى من جهة الله واجب الوقوع
لكن الاقرب الاول اى ارجوا اذا فعلتم ذلك انكم تتقون عقابه الذى جعل خلق لكم الارض

فراشا

٣

فراشا بساطا تنامون عليها و نظرا لها مع السهولة والسماء بناء سقفا مرفوعا وانزل من
السماء قيل هى الجرم المعهود وقيل السحاب و القولان صحيحان ماء فاخرج به من الثمرات
المنوعة الملونة رزقا لكم طعاما و علفا للدواب و اطلق اسم الرزق على ما يخرج قبل
تملكه لانه ايل الى ذلك و بعد للانتفاع به فلا تجعلوا لله اندادا امثالا تعبدونهم
كعبادة الله و الند يقال فى الضد و المثل والله منزه عنهما وانتم تعلمون انه المنفرد
بخلق كل شىء والمخاطب بها جميع الكفار و نسبة العلم اليهم لانهم يعلمون انه الخالق
وقيل المراد كفار بنى اسرائيل وان كنتم فى ريب مما نزلنا من القران على عبدنا محمد
صلى الله عليه وسلم انه من عند الله فاتوا امر تعجيز بسورة هى قطعة من القران معلومة
الاول والاخر اقلها ثلاث ايات من مثله اى القران لمن صلة او من مثل محمد صلى الله
عليه وسلم فى كونه اميا لا يحسن الكتابة و المراد على الاول مثل نظمه و فصاحته واخباره
عن الغيب وادعوا شهداءكم من حضركم من دون اى غير الله ليعينوكم ان كنتم صادقين فى
ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول القران من تلقاء نفسه فافعلوا ذلك فلما عجزوا
تحداهم تعالى بقوله فان لم تفعلوا فى الماضى ولن تفعلوا فى المستقبل تقرير لاعجاز القران فاتقوا
بالايمان بالله وانه ليس من كلام البشر النار التى وقودها الناس عام اللفظ خاص المعنى
اى من سبق له القضاء بذلك والحجارة شامل للاصنام والجمهور انها حجارة الكبريت وفيها
خمسة انواع من العذاب سرعة الايقاد ونتن الرائحة وشدة اللصوق بالابدان
وكثرة الدخان وقوة حرها اذا احميت وقيل هى سائر الاحجار اعدت هيئت للكافرين
ولا يلزم من الاية عدم دخول غيرهم لها وبشر يا محمد الذين امنوا وعملوا الصالحات
والبشارة كل خبر تتغير له بشرة الوجه خيرا كان او شرا لكنه يقيد فى الشر كقوله
فبشرهم بعذاب اليم و العمل الصالح ما وافق الشرع فى الاخلاص والصبر والنية وما
ورد فيه من هيئة وسنة ان اى بان لهم جنات جمع جنة اصله البستان سمى به لاجتنان
الارض اى استتارها بالشجر تجرى من تحتها اى من تحت الاشجار و القصور التى فيها
الانهار اى المياه فى الانهار جمع نهر سمى به لسعته واضافته كلما رزقوا منها الطعوا
من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل اى قبله فى الجنة
لكونه يشبهه كما ذكر بقوله واتوا به جيئوا بالرزق متشابها فى اللون والريح لكن
الطعم يختلف ولهم فيها ازواج من الحور وغيرهن مطهرة من الحيض والنفاس
والبول والغائط والبصاق والمخاط والولادة وكل قذر وهم فيها خالدون
لا يموتون فلا فناء لهم ولا خروج ان الله لا يستحيى لا يمنعه الحياء ان يضرب يجعل مثلا ما بعوضة
ما اما صلة او نكرة فى موضع نصب على المفعول الثانى وبعوضة نعت لها والبعوض
الذباب او البق او صغاره كل فما فوقها اعظم منها وقيل دونها كفلان جاهل وفوق ذلك
اى دونه ونزلت لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت ماذا اراد الله

اى مثلها

Copyright © King Saud University